(٢) القضية الفلسطينية عربيا

بدات المرحلة الاخيرة من مهمة غونار يارينغ لايجاد تسوية سياسية لازمة الشرق الاوسط ، يوم الخامس من كانون الثاني . اي قبل شهر واحد من موعد انتهاء وقف اطلاق النار بين المتحدة واسرائيل. وقد تميزت المرحلة الجديدة من مهمة يارينغ في لحظة بدئها بحملة تعبئة مصرية عسكرية وجماهيرية وديبلوماسية من جهة ، وباختلاف واضح في وجهات النظر بين المتحدة واسرائيل حول الاجراءات القانونية العملية ، لتنفيذ قرار مجلس الامن . ولذلك نستطيع ان نقول ان البداية ، منظورا اليها من زاوية الوقائع المعلنة ، لم تكن توحي بجديد . ولكن هذا الواقع ما لبث ان تبدل قليلا وباتجاهات تثير الدهشة، حين بدا دولاب مهمة يارينغ بالدوران. وقد يكون الدخول في تفاصيل ، الاخذ والرد ، والمشاريع والمشاريع المضادة ، متاهة نضيع فيها عن الامساك بالخيوط الاساسية للتطورات ، لذلك سنحاول قدر ما نستطيع ، ايضاح القضايا الاساسية في مواقف الاطراف المعنية ، مع التركيز على موقف الجانب العربي ، على امتداد فترة زمنية تقع بين ١٠ ك٢ و٢٠ آذار ١٩٧١ .

خطة جديدة لعمل يارينغ

منذ أن قام يارينغ بزيارته الاولى لاسرائيل في ٨ ك٢ ، ساد انطباع بأن يارينغ سوف يتخلى عن دوره كساع للبريد بين وجهات النظر ، لينتقل الى مرحلة تقديم الاقتراحات ، وأخذ الاجابات النهائية على أسئلة محددة يطرحها هو بنفسه . لذلك قيل ان يارينغ يحمل معه اقتراحات وأفكارا ، تشكل نوعا من جدول الاعمال لمحادثات السلام . وبعد ذلك بأيام قليلة كان الاعتقاد السائد في الامم المتحدة « ان مهمة يارينغ قد انطلقت بصورة فعلية الان ». كانت المشكلة الاولى التي واجهت يارينغ مشكلة اقتراب يوم الخامس من شباط والموقف المصري المتشدد آنذاك ، الذي أعلن في جو من التعبئة ، أنه لن يمدد وقف اطلاق النار الا اذا كانت هناك بوادر جدية لتنفيذ قرار مجلس الامن . لذلك كان على يارينغ أن يبرهن أولا عن وجود هذه البوادر الجدية ، ليضمن للمرحلة الجديدة من مهمته أن تأخذ مداها الزمني الكافي ، وان لا تتوقف عند حدود الخامس من شباط . أي أن يخطو خطوة للامام تقنع مصر بضرورة تمديد وقف اطلاق النار . ومع ان وقف اطلاق النار قد مدد فورا الا اننا لا نستطيع القول ان ذلك يعود الى جهود يارينغ ، بل الى جهود الاطراف الدولية ، وخاصة الولايات المتحدة . وهذا ما أتاح لمهمته أن تستمر وأن تتخطى العقبة الاولى التي واجهتها .

حتى يوم الخامس من شباط ماذا أنجز يارينغ ؟ يجيب على هذا السؤال تقرير يو ثانت الذي رفعه الى مجلس الامن الدولي يوم ٢ شباط . ناشد يو ثانت في تقريره اطراف النزاع في الشرق الاوسط أن تمدد وقف اطلاق النار ، لان « ضبط النفس العسكري ضروري في هذه المرحلة من محادثات السلام » وحتى يجيب على شرط مصر الاساسي قال ان هناك « أساسا للتفاؤل المشوب بالحذر نتيجة لاستئناف الطرفين المباحثات بواسطة يارينغ بشكل جدي ، ولانه تم احراز بعض التقدم في تحديد المواقف » . واوضح يارينغ « ان الدول التي تجري المحادثات الان تصف بتفصيل دقيق وجهات نظرها». فليس هناك اذا حتى الان اكثر من « تفاؤل مشوب بالحذر » و« تقدم في تحديد المواقف » .

وقد نجحت مناشدة يو ثانت ، مع تطمينات الولايات المتحدة لمصر ، أن تصل الى تمديد وقف اطلاق النار ، وان تفسح المجال ليارينغ ليأخذ مداه الزمني الكافي . لذلك أعلن بعد فترة وجيزة (معاريف — ١١ شباط) أن يارينغ قدم الى مصر واسرائيل مشروعا خاصا به لتسوية النزاع بين البلدين . ان النص الرسمي لهذا المشروع لم ينشر بعد ، ونجد حوله معتطفات ليس غير لا نستطيع الجزم بمدى صحتها ، بالاضافة الى تناقضات فيما بينها . فصحيفة معاريف (١١ شباط) تقول ان المشروع يدعو الى : ١ — انسحاب اسرائيل من سيناء وشرم الشيخ . ٢ — يبقى قطاع غزة تحت الاحتلال الاسرائيلي . ٣ — تؤمن قوة دولية في شرم الشيخ حرية الملاحة . ٤ — عقد اتفاق سلام بين مصر واسرائيل . ولكن رئيس الوفد المصري في الامم المتحدة نفى في ١٣ شباط « أن يكون يارينغ قد اقترح ضم قطاع غزه الى اسرائيل في أية تسوية للازمة » بينما قالت الاهرام في اليوم التالي (١٤ شباط) ان مذكرة يارينغ لمصر تدعو الى : ١ — الانسحاب